

## العلماء الربانيون تعريفهم ، علاماتهم ، حقوقهم

م. كفاح صابر رشيد

المقدمة :

المبحث الاول / تعريف العلماء الربانيين وعلاماتهم وحقوقهم .

المطلب الاول / تعريف العلماء الربانيين .

المطلب الثاني / العلامات التي يُعرف بها العلماء الربانيين .

العلامة الأولى / أشد الناس خشية لله تعالى .

العلامة الثانية / الربانية.

العلامة الثالثة / عدم التسرع في الفتوى .

العلامة الرابعة / إتباع المحكم والإيمان بالمتشابه وعدم الزيف فيه .

العلامة الخامسة / الصبر واليقين .

المبحث الثاني / حقوق العلماء الربانيين .

١. احترامهم وتوقيرهم .

٢. النزولُ على رأي العلماء.

٣. الدفاع عنهم والذب عن أعراضهم:

٤. إحسان الظن بهم.

٥. اتهام المرء نفسه أمام فهمهم وتقواهم وورعهم، فلا يرى نفسه أفضل منهم،

ولا يرى لفهمه ميزة على فهمهم.

٦. احترام اجتهادهم.

٧. ترك التعصب لقولهم دون دليل.

## المقدمة :

العلماء الريانيون العاملون الذين يُستضاء بأرائهم ويُهتدى بأقوالهم ، الذين يُعرفون بمواقفهم في نصرة الحق والغيرة عليه والذود عن حياضه ، الذين يحركهم دينهم والعلم الذي في صدورهم فيقودون أمة الإسلام للحق والعز والنصر بإذن الله وينصحون لها بخلاف علماء السوء والتطرف ، الذين يمزقون وحدة الامة ، ويحرفون لها دينها ، ويمكنون منها اعداءها ، والذي يميز العلماء الريانيين عن غيرهم هو المنهج الذي يقتفونه ، والمنهج الذي يسيرون عليه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ))<sup>(١)</sup> .

وفي هذا البحث حاولنا ان ابين اهمية التمسك بالعلماء الريانيين في وقت كثرة فيه الفتن والمحن في بلاد المسلمين ، فتكلم الجهال فيها فعظم الخطب ، واقتحموا موجهها وساروا في ركبتها ولم يقنعوا بالتسليم والرجوع الى العلماء الريانيين ولم يعلموا أن النجاة هو التمسك بغرزمهم والافتداء بهديهم ، وفي هذا قرية الى الله تعالى وسكينة للقلوب وطمأنينة لها ، ولاسيما ما تمر به الامة من فتن مدلهمة ظلماء عمياء هوجاء .

فقسمنا هذه البحث على مبحثين : المبحث الاول بينا فيه تعريف العلماء الريانيين وعلاماتهم التي يعرفون بها ، وحقوقهم الواجب لهم شرعاً ، أما المبحث الثاني : بينا فيه اثرهم في محاربة التطرف الفكري ، الذي صار رمزاً وشعاراً عند الكثير من الناس وقسمت كلا المبحثين على مطالب وكما موضح في خطة البحث ، الخاتمة ، واهم النتائج ، ثم قائمة المصادر والمراجع .

١ . البيهقي في السنن الكبرى ، الطبعة الأولى / المعارف العثمانية ١٣٥٥ هـ . ( ١٠ / ٢٠٩ ) ، ومقدمة دلائل النبوة من طريق ابن عدي ( ١ / ٤٤ ) ، وقال محققه د . عبد المعطي قلنجي : أورده ابن عدي في الكامل من طرق كلها ضعيفة ، وذكره الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ( ٢٨ - ٣٠ ) .

## المبحث الاول

### تعريف العلماء الربانيين وعلاماتهم وحقوقهم .

#### المطلب الاول / تعريف العلماء الربانيين .

العالم الربانيّ : هو الَّذِي يُرَبِّي بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ<sup>(١)</sup> ، وهو الذي لا زيادة على فضله لفاصل ولا منزلة فوق منزلته لكامل.

فالعلماء الربانيون ، جاء ذكرهم في سياق قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ

الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ نَبِيًّا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران/٧٩] موطن الشاهد من الآية قوله تعالى ( كونوا ربانيين ) ، فوصفهم الله تعالى بالتربية ومعانيها تدور حول الفقه ، والعلم ، والحكمة ، والتقوى ونحوها . قال البغوي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله . : ( قال علي وابن عباس والحسن : " كونوا فقهاء علماء وقال قتادة "حكماء وعلماء وقال سعيد بن جبير : العالم الذي يعمل بعلمه ، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس "فقهاء معلمين " . وقيل : الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره ، وقال عطاء : "علماء حكماء نُصحاء لله في خلقه " ، قال أبو عبيدة : " سمعت رجلاً عالمًا يقول : الرباني العالم بالحلل والحرام والأمر والنهي ، العالم بأنباء الأمة ما كان وما يكون ، وقيل : "الربانيون فوق الأحرار " ، والأحرار : العلماء ، والربانيون : الذين جمعوا مع العلم

١ . علق هذا القول البخاري في "صحيحه" (١/ ١٦٠) في كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل.

٢ . أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، الفقيه، الشافعي، المحدث، المفسر، كان بحرًا في العلوم، من مصنفاته "معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم"، و"التهذيب"، و"شرح السنة"، وغير ذلك توفي سنة (٥١٠هـ) .

الوفيات (١٣٦/٢-١٣٧) ، طبقات السبكي (٤/٢١٤) .

البصارة بسياسة الناس. وقيل : "كونوا ربانيين تدينون لربكم ، من الربوبية" <sup>(١)</sup> فهم أرباب العلم سُموا به لأنهم يربون العلم ، ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها ، فالرباني هو المعلم أخذه من التربية ، أي يربي الناس بالعلم كما يربي الطفل أبوه وهو الفقيه العليم الخبير بأحوال الناس . وقال سيبويه <sup>(٢)</sup> : ( زادوا ألفا ونونا في الرباني إذا أرادوا تخصيصا بعلم الرب كما قالوا : شعراني و لحياني لعظيم الشعر والحية ) <sup>(٣)</sup> . فالربانيون هم الحكماء العلماء ، الفقهاء العلماء ، وقيل الحكماء الاتقياء ، وقال آخرون: بل هم ولاة الناس وقادتهم <sup>(٤)</sup> ، وقيل كونوا أَهْلَ عِبَادَةٍ وَأَهْلَ تَقْوَى لِلَّهِ <sup>(٥)</sup> . فالربانيون إذا هم : عمادُ الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا. ولذلك قال مجاهد: "وهم فوق الأخبار " ، لأن "الأخبار " هم العلماء ، و"الرباني " الجامعُ إلى العلم والفقه ، البصرَ بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية ، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم <sup>(٦)</sup> .

- ١ . تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ ، ٢ / ٦٠ .
- ٢ . هو : إمام النحو، حجة العرب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، له مؤلفات في النحو منها الكتاب . ينظر : سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، الناشر: دار الحديث - القاهرة ، الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (٨ / ٣٥١)
- ٣ . تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهرى ، (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م ١٥ / ١٢٩ .
- ٤ . ينظر : جامع البيان ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ٥٤٢/٦ .
- ٥ . ينظر : تفسير ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، المحقق: أسعد محمد الطيب ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ ، ٦٩١/٢ .
- ٦ . ينظر : جامع البيان ٥٤٢/٦ .

قال العلامة احمد شاکر<sup>(١)</sup> ( رحمه الله ) : هذا التفسير قل أن تجده في كتاب من كتب اللغة وهو من أجود ما قرأت في معنى الرباني وهو من أحسن التوجيه في فهم معاني العربية ، والبصر بمعاني كتاب الله<sup>(٢)</sup>. قال الإمام المحقق ابن القيم<sup>(٣)</sup>: ( معنى الرباني الرفيع الدرجة في العلم العالي المنزلة فيه، وعلى ذلك حملوا قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَتَّبِعُهُمُ الْزَيْنُونُ وَالْأَجَارُ﴾ [المائدة: ٦٣] )<sup>(٤)</sup>. وأنشد قائلاً :

والجهل داء قاتل وشفائه ... أمران في التركيب متفقان

نص من القرآن أو من سنة ... وطبيب ذاك العالم الرباني<sup>(٥)</sup> .

وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ربانيين لذلك جاء في وصف معاذ رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم : (( معاذ يحشر يوم القيامة أمام العلماء برتوة ))<sup>(٦)</sup> ، أي بخطوة قال في القاموس : ( والرتوة الخطوة وشرف من الأرض ،

١ . هو الأستاذ العلامة المحدث أبو الأشبال الشيخ أحمد بن محمد شاکر بن أحمد ابن عبد القادر . ولد بعد فجر يوم الجمعة في التاسع والعشرين من شهر جمادي الآخرة سنة ١٣٠٩ هـ الموافق ١٨٩٢م بمنزل والده بالقاهرة، ثم ارتحل مع والده إلى السودان حيث كان قد عُيِّن قاضياً فيها . وكانت وفاته في السادس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ١٩٥٨م ، له تعليقات وحواشي على امهات الكتب ، ينظر : المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبه العلم المعاصرين ، أعضاء ملتقى أهل الحديث ، مصدر الكتاب : ملتقى أهل الحديث .

٢ . ينظر : حاشية العلامة احمد شاکر على جامع البيان ٥٤٤/٦ .

٣ . هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين من أركان الإصلاح الإسلامي وأحد كبار علماء الدين، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة وتوفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة هجرية. له مؤلفات عديدة في مختلف العلوم والفنون. ينظر: في الدرر الكامنة ٤٠٠/٣، البداية والنهاية ٢٠٢/١٤ . ٢٠٤ ط. المتوسط . بيروت . لبنان، بدون تاريخ.

٤ . مفتاح دار السعادة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، ص: ١٢٤ .

٥ . القصيدة النونية للإمام ابن قيم الجوزية، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ ، فصل في بيان الاستغناء بالوحي المنزل من السماء عن تقليد الرجال والآراء ص : ١٨٩.

٦ . صحيح: روي من حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً. أخرجه ابن سعد (٣٤٨،٥٩٠/٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٢٨/١) وإسناده ضعيف كما في الصحيحة (٨٢/٣) ، ومن مراسيل محمد بن كعب وأبي عون والحسن البصري. وهي عند ابن سعد (٣٤٧/٢) وهي مراسيل صحيحة. كما قال الألباني (٨٣/٣) الصحيحة ثم قال: "وبالجملة فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا شك ولا يرتاب في ذلك من له معرفة بهذا العلم الشريف" اهـ.

وسويعه من الزمان ، والدعوة ، والفطرة ، ورمية بسهم أو نحو ميل أو مدى البصر .  
والراتي العالم الرباني <sup>(١)</sup> . اهـ .

إذا العالم الرباني من اخلص لله في علمه ونفع عباد الله به ، ورباهم في ذلك تربية  
علمية وخلقية . ولا يكون ذلك إلا للعالم الرباني .

وذكر بعضهم أن العلماء أقسام ثلاثة :

١- الاول : عالم دولة : وهو الذي ينظر ما تشتهيه الدولة ، فيلوي أعناق النصوص  
إلى ما تريد .

٢- الثاني : عالم أمة : وهو الذي ينظر إلى ما يصلح للناس ويروق لهم ، فيحرف  
النصوص من أجل أن يوافق أهواء الناس ، وهذا كثير .

٣- الثالث : عالم ملة : وهو الذي يقول بالملة ، وينتصر لها ، وهذا الأخير هو العالم  
الرباني <sup>(٢)</sup> .

إنّ العالم الرباني هو خير ما يُرجع إليه عند تلاطم أمواج الفتن ، والتباس  
الحق بالباطل لما يحمله من كلام الله وكلام رسول صلى الله عليه وسلم ، فيُبصرون  
مالا يُبصره طلاب العلم فضلاً عن عامة الناس ، ولهم مواقف في الشدائد وقف  
التاريخ متعجباً لها وخلّدها في جبين صفحاته ، فهم علماء عاملون دعاء مخلصون ،  
ربانيون راسخون ، فهم أشد الناس ثباتاً على الدين وأقوى تمسكاً بالسنة ، فالمواقف  
ليست إلا جرعاً تزيد في صلابتهم وقوّتهم .

سأل الامام الشافعيّ رجلاً عن مسألة ، فأفتاه بقول النبي صلى الله عليه وسلم ، قال  
له : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، فقال الرجل : أتقول بهذا ؟! فارتعد

١ . القاموس ، فصل الراء ١/١٢٨٦ .

٢ . فوائد من شرح عقيدة أهل السنة والجماعة " للشيخ العلامة ابن عثيمين ص : ١٣ .

الإمام الشافعي ، واصفر لونه ، وقال : ( أرأيت في وسطي زناراً<sup>(١)</sup> ؟ أرأيتني خرجت من كنيسة ؟ ويحك ! أي أرض تغلني ، وأي سماء تظلني إن رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم أقل به ؟ ! نعم ! أقول به وعلى الرأس والعينين ، متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ولم آخذ به ، فأشهدكم أيها الناس - أن عقلي قد ذهب<sup>(٢)</sup> ) ومن فقه المفتي ونصحه إذا سأله المستفتي عن شيء فمنعه منه وكانت حاجته تدعوه إليه ، أن يدلّه على ما هو عوض له منه فيسد عليه باب المحذور ، ويفتح له باب المباح ، وهذا لا يتأتى إلا من عالم ناصح مشفق قد تاجر الله وعامله بعلمه ، فمثاله في العلماء مثال الطبيب النّاصح في الأطباء يحمي العليل عمّا يضره ، ويصف له ما ينفعه ، فهذا شأن أطباء الأديان والأبدان<sup>(٣)</sup> .

قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري: والرباني : ( هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفتُ ، وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين ، يربّ أمور الناس ، بتعليمه إياهم الخير ، ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم ، وكان كذلك الحكيم التقى لله ، والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وليه المقسطون من المصلحين أمور الخلق ، بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم، وعائدة النفع عليهم في دينهم ، ودنياهم<sup>(٤)</sup> )

١ . الزُّنَّار والزُّنَّارة: ما على وسط النصراني، وفي التهذيب: ما يلبسه الذمي يشده على وسطه. ينظر : لسان العرب ص (١٨٧١) .

٢ . أعلام الموقعين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ٢/٢٦٦، وينظر : مناقب الشافعي، للرازي ص ٣١٧.

٣ . ينظر : أعلام الموقعين (١٢٢.١٢١/٤).

٤ . جامع البيان ٥٤٢/٦ .

### وجملة القول فيما تقدم :

- ١- ان الآيات القرآنية والسنة النبوية والآثار دلت على فضل العلماء وعلو كعبهم وقدرهم عند الله تعالى .
  - ٢- ودل قوله تعالى : ( كونوا ربانيين ) على أن العلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان ربانياً ، فمن اشتغل بالعلم والتعليم لا لهذا المقصود ضاع علمه وخاب سعيه .
  - ٣- العلماء الربانيون يربون الناس على شريعة ربهم حتى يتميز هؤلاء الربانيون عن تشبه بهم وليس منهم .
  - ٤- والعلماء الربانيون الذين يربون صغار الطلبة بصغار العلم ، ثم يتدرجون معهم حتى يتفقهوا في دين الله ، لا يبدؤون بالمطولات ، يبدؤون بالمختصرات حتى يصلوا إلى المطولات ، يربوهم بالتدريج .
  - ٥- إنَّ العالم الرباني هو خير ما يُرجع إليه عند تلاطم أمواج الفتن ، والتباس الحق بالباطل لما يحمله من كلام الله وكلام رسول صلى الله عليه وسلم .
  - ٦- العلماء الربانيون هم : الفقهاء ، العلماء ، الحكماء ، الاتقياء ، الناصحون ، العالمون بالكتاب والسنة العاملون بهما ، المتمسكون بفهم سلف الامة .
- المطلب الثاني / العلامات التي يُعرف بها العلماء الربانيين .**
- العلامة الأولى / أشد الناس خشية لله تعالى .**

هذه من أوضح العلامات التي تميز بها العلماء الربانيون عن غيرهم من أصحاب الفكر المتطرف والمنحرف ، حيث ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨] ووجه الدلالة من هذه الآية ان العلماء فاعل في سياق الحصر واسم الجلالة مفعول به مقدم ، وفائدة تقديم المفعول هنا حصر الفاعلية ، أي أن الله تعالى لا يخشاه حق الخشية إلا العلماء ، ولو قُدم الفاعل لاختلف المعنى ولصار : لا يخشى



العلماء إلا الله وهذا المعنى غير صحيح فقد وجد من العلماء من يخشون غير الله وهم علماء السوء ودعاة الضلالة .

قال ابن كثير<sup>(١)</sup> رحمه الله : ( انما يخشى الله من عباده العلماء أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به ، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى ، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر)<sup>(٢)</sup>. وهذا يدل على أن كل من خشي الله فهو عالم . وهو حق ولا يدل على أن كل عالم يخشاه ؛ لكن لما كان العلم به موجبا للخشية عند عدم المعارض كان عدمه دليلاً على ضعف الأصل إذ لو قوي لدفع المعارض<sup>(٣)</sup> .

وأفادت الآية الكريمة أن العلماء هم أهل الخشية ، وأن من لم يخف من ربه فليس بعالم . قال ابن القيم رحمه الله : ( قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ يقتضي الحصر من الطرفين : أن لا يخشاه إلا العلماء ، ولا يكون عالماً إلا من يخشاه ، فلا يخشاه إلا عالم ، وما من عالم إلا وهو يخشاه ، فإذا انتفى العلم انتفت الخشية ، وإذا انتفت الخشية دلت على انتفاء العلم )<sup>(٤)</sup> .

١ . الإمام المحدث المفتي البارع - كما قال الذهبي - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، قال الشوكاني: له

تصانيف مفيدة منها: التفسير، من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها، توفي سنة (٧٧٤هـ) . ينظر : (ابن

حجر/ الدرر الكامنة: ٣٧٣-٣٧٤، الشوكاني/ البدر الطالع (١/١٥٣))

٢ . تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير ، تحقيق سامي بن محمد سلامة

، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ٤٨٢/٦ .

٣ . مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم ، ٥٣٩ / ٧ .

٤ . شفاء العليل في الحكمة والتعليل ، ابن القيم ، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان ، الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م،

ص: ١٧٢.

فكل من كان بالله أعلم كان أكثر له خشية ، وأوجب له خشية الله الانكفاف عن المعاصي والاستعداد للقاء من يخشاه ، وهذا دليل على فضيلة العلم فإنه داع إلى خشية الله وأهل خشيته هم أهل كرامته <sup>(١)</sup> .

ومن الأدلة على هذه العلامة قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب ٣٩] فالخشية منه وحده تقتضي فعل كل مأمور وترك كل محذور ودل ذلك على أنه لا نقص فيه بوجه.

وقد وردت اثار عن الصحابة والتابعين في هذا الباب كثيرة منها : قول ابن مسعود رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> : ( كفى بخشية الله علما ، وكفى بالاغترار به جهلا ) <sup>(٣)</sup> .

وقال أيضا : ( ليس العلم عن كثرة الحديث ، ولكن العلم عن كثرة الخشية ) <sup>(٤)</sup> . وروي عن عمر- رضي الله عنه . أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري <sup>(٥)</sup> : ( إن الفقه ليس بكثرة السرد ، وسعة الهذر ، وكثرة الرواية ، وإنما الفقه خشية الله عز وجل <sup>(٦)</sup> )

١ . ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى :

١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق . الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ، ٦٨٨/١ .

٢ . ابن مسعود أبو عبد الله الهذلي المدني أحد الفقهاء السبعة وكان ثقة ثبتاً. توفي سنة ثمان وتسعين. ينظر: تقريب التهذيب ٢٢٥.

٣ - الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، الناشر: دار الفكر - بيروت ، ٢٠/٧ .

٤ - رواه أحمد في الزهد: رقم الحديث : ٦٠٨ .

٥ . عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى، الأشعري، صحابي مشهور، أمره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة (٥٠هـ) وقيل بعدها. ينظر : الإصابة (رقم ٤٨٩٩).

٦ -إبطال الحيل ، لابن بطه ١٤/١ .

قال مجاهد<sup>(١)</sup> : ( الفقيه من يخاف الله عز وجل )<sup>(٢)</sup> ، وعن الربيع بن أنس<sup>(٣)</sup> قال :  
( من لم يخش الله تعالى فليس بعالم )<sup>(٤)</sup>.

وعن وهب بن منبه<sup>(٥)</sup> قال : ( الفقيه العفيف المتمسك بالسنة أولئك أتباع  
الأنبياء )<sup>(٦)</sup> وقال غيره : ( إن الفقيه كل الفقيه من فقه في القرآن وعرف مكيدة  
الشیطان )<sup>(٧)</sup> وسئل عبد الله بن المبارك<sup>(٨)</sup> هل للعلماء علامة يعرفون بها ؟ قال :  
( علامة العالم من عمل بعلمه ، واستقل كثير العلم والعمل من نفسه ، ورغب في علم  
غيره ، وقبل الحق من كل من أتاه به ، وأخذ العلم حيث وجده ، فهذه علامة العالم  
وصفته ، قال المروزي : فذكرت ذلك لأبي عبد الله أحمد بن حنبل فقال هكذا هو )<sup>(٩)</sup>.

- ١ . مجاهد؛ فهو ابن جبر أبو الحجاج المخزومي المكي إمام في التفسير والعلم ثقة ورع من الطبقة الثالثة . انظر :  
التهذيب ١٠/٤٢-٤٤؛ والتقريب (٣٢٨)؛ وتذكرة الحفاظ ١/٩٢.
- ٢ . ابطال الحيل ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري  
(المتوفى: ٣٨٧هـ) ، المحقق: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ١/١٤.
- ٣ . هو الربيع بن أنس بن أبي زياد البكري الخراساني المروزي. كان عالم مرو في زمانه، وقد سجن ثلاثين سنة.  
توفي سنة ١٣٩ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٦١٦٩-١٧٠. وتهذيب التهذيب ٣٢٣٨-٢٣٩.
- ٤ . تفسير ابن كثير (٧٢٩/٤) .
- ٥ . هو: الحافظ: وهب بن منبه أبو عبد الله الصنعاني، عالم أهل اليمن، ولد سنة ٣٤ هـ وعنده من علم أهل الكتاب  
الكتاب شيء كثير، فإنه صرف عنايته إلى ذلك، وبالع، كان ثقة واسع العلم، توفي سنة ١١٤ هـ. انظر ترجمته  
لدى: (الذهبي: التذكرة ١/ ١٠٠، والميزان ٤/ ٣٥٢)، و(ابن حجر: التقريب ٢/ ٣٣٩).
- ٦ . الإبانة ، لابن بطه ، تحقيق : رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل ، الناشر: دار الراية للنشر  
والتوزيع، الرياض، ص: ٣٩ .
- ٧ . ابطال الحيل ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري  
(المتوفى: ٣٨٧هـ) ، المحقق: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ، ١/٣٠.
- ٨ . عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة، ثقة ثبت، فقيه عالم، جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير،  
من الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين أي ومئة، وله ثلاث وستون، روى له الجماعة. (تقريب التهذيب ١/ ٤٤٥).
- ٩ . ابطال الحيل، لابن بطه ٣١ .

### العلامة الثانية : الربانية:

ومن علاماتهم التي يعرفون بها بعد الخشية لله تعالى هي الربانية ، وهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَكُمْ يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

[آل عمران: ٧٩] قوله تعالى : ( كونوا ربانيين ) قال ابن عباس: ( حكماء فقهاء )<sup>(١)</sup> .

ومر معنا ان العلماء الربانيين هم الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره، فهم أهل الأمر والنهي، والأخبار يدخل فيه من أخبر بالعلم ورواه عن غيره وحدث به وإن لم يأمر أو ينه فقد نقل عن علي رضي الله عنه قال : هم الذين يغذون الناس بالحكمة ويربونهم عليها، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: هم الفقهاء المعلمون. قلت : أهل الأمر والنهي هم الفقهاء المعلمون، وقال قتادة وعطاء : هم الفقهاء العلماء الحكماء قال ابن قتيبة : واحدهم رباني وهم العلماء المعلمون<sup>(٢)</sup> .

وقال الحافظ<sup>(٣)</sup> في الفتح: ( والمراد بصغار العلم ما وضح من مسائله وبكباره ما دق منها وقيل يعلمهم جزئياته قبل كلياته أو فروعه قبل أصوله أو مقدماته قبل مقاصده )<sup>(٤)</sup>.

١ . جامع البيان ٥/ ٥٢٨ .

٢ . ينظر : مجموع الفتاوي ١/ ٦٢-٦٣ .

٣ . هو: أحمد بن علي بن محمد الكناي العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين بن حجر، من أئمة العلم والتاريخ ، توفي ٨٥٢هـ بالقاهرة ، له مصنفات كثيرة منها: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لسان الميزان، الإصابة في تمييز الصحابة، وغيرها. ينظر : الأعلام للزركلي: ١/ ١٧٨، معجم المؤلفين: ١/ ١٣٦ .

٤ . فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ١/ ١٦٢ .

وقال ابن القيم رحمه الله : ( وفيه أيضا تنبيه لأهل العلم على تربية الأمة كما يربى الوالد ولده فيربونهم بالتدريج والترقي من صغار العلم إلى كبارها ، وتحميلهم منه ما يطيقون كما يفعل الأب بولده الطفل في إيصال الغذاء إليه .. )<sup>(١)</sup> .

**العلامة الثالثة : عدم التسرع في الفتوى .**

كان المتقدمون من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع في الفتوى ويود كل واحد منهم أن يكفيه إياها غيره فإذا رأى أنها قد تعينت عليه بذل اجتهاده في معرفة حكمها من الكتاب والسنة أو قول الخلفاء الراشدين ثم أفتى .

قال عبد الله بن المبارك: حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال : ( أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه قال في المسجد فما كان منهم محدث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث ولا مفت إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا )<sup>(٢)</sup> .

وقال الإمام أحمد<sup>(٣)</sup> : ( حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال : أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم رجل يسأل عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه ولا يحدث حديثا إلا ود أن أخاه كفاه )<sup>(٤)</sup> .

١ - مفتاح دار السعادة ١/ ٦٩ .

٢ - إعلام الموقعين ١ / ٢٨ ، ٢٩ .

٣ . عبد الله بن محمد بن حنبل الشيباني ثقة ثبت مفسر محدث سمع من أبيه المسند، هو ثلاثون ألفاً، والتفسير و هو مائة وعشرون ألفاً، سمع منه ثمانين ألفاً والباقي وجادة، وسمع الناسخ والمنسوخ والتاريخ وجوابات القرآن وغيرهما من أبيه، ولد سنة ٢١٣ هـ وتوفي سنة ٢٩٠ هـ. ينظر: التهذيب ١/ ١٤١-١٤٣ .

٤ . رواه الدرامي في سننه ١ / ٦٥؛ وابن المبارك، الزهد: ص ١٩ .

وقال مالك عن يحيى بن سعيد<sup>(١)</sup> : ( أن بكير بن الأشج أخبره عن معاوية بن أبي عياش أنه كان جالسا عند عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر فجاءهما محمد بن إياس ابن البكير فقال : إن رجلا من أهل البادية طلق امرأته ثلاثا فماذا تريان فقال عبد الله بن الزبير إن هذا الأمر ما لنا فيه قول فاذهب إلى عبد الله بن عباس وأبي هريرة فإني تركتهما عند عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم انتتا فأخبرنا فذهبت فسألتهما فقال ابن عباس لأبي هريرة أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة فقال أبو هريرة الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تتكح زوجا غيره )<sup>(٢)</sup> .

وقال سحنون بن سعيد<sup>(٣)</sup> : ( أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم يظن أن الحق كله فيه )<sup>(٤)</sup> .

ويؤب الخطيب البغدادي<sup>(٥)</sup> بابا قال فيه : ( «باب الزجر عن التسرع إلى الفتوى ؛ مخافة الزلل ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ سَتَكُنْ بِ شَهَادَتِهِمْ وَيُسْئَلُونَ ﴾

[الزخرف: ١٩] ، وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ لَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٨] ، وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨] ، وكانت الصحابة رضي الله

- 
- ١ . عمر بن كثير بن أفلح المدني، مولى أبي أيوب، ثقة من الرابعة، ينظر : (التقريب ٦٢٩/٢).
  - ٢ . شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) ،حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م ٣ / ٥٧.
  - ٣ . ابن سحنون: فقيه المغرب محمد أبو عبد الله ابن فقيه المغرب عبد السلام سحنون بن سعيد التتوخي القيرواني شيخ المالكية، توفي سنة ٢٦٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٦٠-٦٢.
  - ٤ . جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر ، باب تدافع الفتوى وذم من سارع إليها ، رقم الحديث ( ٩٦٩).
  - ٥ . هو الإمام المفتي الحافظ المحدث أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، نشأته ووفاته ببغداد، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة. ينظر: تبين كذب المفتري : ص٢٦٨-٢٧١، والكامل ، لابن الأثير: (١٠/ ٦٨)، سير أعلام النبلاء : (١٨/ ٢٧٠).

عنهم لا تكاد تفتي إلا فيما نزل ؛ ثقة منهم بأن الله تعالى يوفق عند نزول الحادثة للجواب عنها ، وكان كل واحد منهم يؤد أن صاحبه كفاه الفتوى<sup>(١)</sup> .

وعن جعفر بن برقان<sup>(٢)</sup> رحمه الله أن عمر رضي الله عنه ، كتب إلى معاوية رضي الله عنه يعاتبه في التأني ، فكتب إليه معاوية : (أما بعد.. فإن التّقهّم في الخبر زيادة ورشّد ، وإنّ الرّشيد من رشّد عن العجلة ، وإنّ الخائب من خاب عن الأناة ، وإنّ المتنبّئ مصيب أو كاد أن يكون مصيباً ، وإنّ العجل مخطئ ، أو كاد أن يكون مخطئاً ، وإنّ من لا ينفعه الرّفق يضره الخرق ، ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي)<sup>(٣)</sup>. ومما يدلّ دلالة واضحة على ما قلناه قول أبي حصين رحمه الله في النّازلة تنزل في عهد عمر رضي الله عنه ، والصّحابة متوافرون ، وعمر رضي الله عنه كافيهم علماً وخوفاً من الله ، ومع هذا يقول : ( إنّ أحدهم ليفتي في المسألة ، ولو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر )<sup>(٤)</sup>. فالراسخون في العلم الربانيون لهم علامات ، فمن علاماتهم عدم التسرع في الفتوى والتحري خوفاً من الله . جل وعلا . بل أن التسرع في الفتوى من علامات الهلاك فلا يجوز التسرع في الفتوى بغير علم . بل إن الفتوى بغير علم من أعظم الذنوب قرنّها الله تعالى بالشرك في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ

١ - الفقيه والمتفقه ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي ، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية: ص ٧٠٨ .

٢ - جعفر بن برقان - بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف - الكلاي: أبو عبد الله الرقي، صدوق يهم في حديث الزهري، من السابعة مات سنة ١٥٠ هـ وقيل بعدها. ينظر : التقريب ١ / ١٢٩ ، والميزان ١ / ٤٠٣ وتاريخ الثقات: ٩٦ .

٣ . رواه عبد الرزاق في مصنفه (رقم الحديث ٢٠٢١٤) ، والخطيب في الفقيه والمتفقه ص ٧٤٦ .

٤ . رواه البيهقي في المدخل ، (باب التوقي من الفتيا والتثبت فيها) رقم الحديث ٦٥٧ .

سُطْلَنَا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿ [الأعراف: ٣٣] فالمفتي معبرا عن الله عز وجل ومعبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معبر عن الله لأنه يتكلم عن أحكام الله في عباد الله ومعبرا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء فإذا كان الأمر كذلك فيا ويله إن افتري على الله كذبا وعلى رسوله فليتحرز الإنسان من التسرع في الفتوى وليقتدي بالمتقدمين من اهل العلم حيث كانوا يدافعونها كل منهم، يدفعها إلى الآخر ليسلم من مسئوليتها وليعلم إن الإمامة في الدين لا تكون بمثل هذا ، بل إن الناس إذا رأوا المتسرع في الفتوى وعرفوا كثرة خطئه فإنهم ينصرفون عنه ولا يتقون بفتواه ، وأما إذا كان رصينا متأنياً لا يفتي إلا عن علم أو عن غلبة ظن فيما يكفى فيه غلبة ظن فإنه حين إذن يكون وقورا محترما بين الناس ويكون لكلامه اعتبارا وقبول. والفتوى لا بد أن تكون مبنية على تأمل وعلى معرفة الأخبار، فمن حصل له أمر من الأمور فإنه يحتاج إلى معرفة حكمه فإن ذلك المسئول عنه يتوقف عن الفتوى حتى يستفصل بحيث يكون جوابه مبنياً على علم، ثم أيضاً الأسئلة والاستفتاءات المناسب أن تكون مبنية على وقوع الشيء وأن الإنسان بحاجة إلى معرفة الحكم ليطبق حكم الله وليؤدي ما هو واجب عليه في ذلك الأمر الذي حدث له والأمر الذي وقع له، وأن يريد معرفة حكمه.

العلامة الرابعة : إتباع المحكم والإيمان بالمتشابه وعدم الزيغ فيه:

والدليل عليها قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلَةٍ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران ٧] .



قال ابن كثير : ( يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب أي بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد ، ومنه آيات آخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم ، فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ومن عكس انعكس ، ولهذا قال تعالى : { هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ } أي أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه { وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ } أي يحتمل دلالتها موافقة المحكم وقد تحتمل شيئاً آخر من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد . . . إلى أن قال : نص عليه محمد بن إسحق رحمه الله حيث قال منه آيات محكمات فهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه<sup>(١)</sup> . في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ فقال : إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم<sup>(٢)</sup> ) انتهى .

قال الإمام الشاطبي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - : ( ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ فجعل المحكم - وهو الواضح المعنى الذي لا إشكال فيه ولا اشتباه - هو الأم والأصل المرجوع إليه ، ثم قال : ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ يريد : وليست بأم ولا معظم ، فهي إذاً قلائل ، ثم أخبر أن اتباع المتشابه منها شأن أهل الزيغ والضلال عن الحق والميل عن الجادة ، وأما الراسخون في العلم ، فليسوا كذلك ، وما ذاك إلا باتباعهم أم الكتاب وتركهم الاتباع

١ . تفسير ابن كثير : ١ / ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

٢ . مسلم ٤ : ٢٠٥٣ . في العلم ١ - باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه .

٣ . هو الإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي برع في علم أصول الفقه ، من مؤلفاته الموافقات ، الاعتصام ، الإفادات ، توفي سنة ٧٩٠ هجرية . ينظر : شجرة النور الزكية ٢٣١ / ١ ، نيل الابتهاج ص ٤٦ .

للمتشابه<sup>(١)</sup> . قال ابن القيم رحمه الله : ( الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزالته يقينه ولا قدحت فيه شكا لأنه قد رسخ في العلم فلا تستغزه الشبهات بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم وجيشه مغلوله مغلوبة )<sup>(٢)</sup> .

### العلامة السابعة : الصبر واليقين :

ومن العلامات التي يعرف بها العلماء الربانيين هو الصبر واليقين والدليل عليها قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤] ، فبالصبر تترك الشهوات ، وباليقين تدفع الشبهات.

فهذه الأمة فيهم العلماء المهديون المهتدون المقتدى بهم الذين يصدق عليهم ما جاء من الثناء على أهل العلم وأنهم ورثة الأنبياء ، وفيهم علماء السوء ؛ مثل أئمة أهل الضلال ؛ فإنهم ليس لهم حظ من الثناء الذي جاء في الكتاب والسنة للعلماء . قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : (أي لما كانوا صابرين على أوامر الله ، وترك زواجه ، وتصديق رسله واتباعهم فيما جاؤوهم به ، كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله ، ويدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ثم لما بدّلوا وحرفوا وأولوا ، سلبوا ذلك المقام ، وصارت قلوبهم قاسية يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، فلا عملاً صالحاً ولا اعتقاداً صحيحاً... قال بعض العلماء : بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين )<sup>(٣)</sup> .

قال تعالى في موضع آخر أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

أَزْوَاجَنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]

١ . الموافقات ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو

عبدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر: دار ابن عفان: ٢١٠/١٠

٢ . مفتاح دار السعادة ١/١٤٠ .

٣ . تفسير ابن كثير : (٣/٥٦٠) بتصرف

أي: (أئمة يقتدي بنا من بعدنا)<sup>(١)</sup> ، وقيل : أئمة نقتدي بمن قبلنا، ويقتدي بنا من بعدنا

### المطلب الثالث / حقوق العلماء الربانيين .

يمكن القول ان الواجب تجاه العلماء يتلخص في الاتي :

#### ١. احترامهم وتوقيرهم :

وضرب ابن عباس - رضي الله عنهما - وهو حَبْرُ الأُمة مثلاً واقعياً في تعليم الأُمة كيفية احترام العلماء والتأدب معهم ، يقول ابن عباس - رضي الله عنهما - : "لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا فُلَانُ ، هَلُم فَلِنَسْأَلِ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ؛ فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ ، فَقَالَ : وَاعْجَباً لَكَ يَا بَنَ عَبَّاسَ ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مَنْ تَرَى؟!

فترك ذلك ، وأقبلتُ على المسألة ، فإن كان ليبلغني الحديثُ عن الرجل فاتيه وهو قائلاً ، فأتوسدُ رداً على بابهِ ، فتسفي الرياحُ على وجهي التراب ، فيخرج فيراني فيقول : يا بنَ عمِّ رسولِ الله ، ما جاء بك ؟ ألا أرسلتُ إليَّ فأتيك! فأقول : لا، أنا أحقُّ أن آتيك ، فأسأله عن الحديث ، قال : فبقي الرجلُ حتى رأني وقد اجتمع الناسُ عليَّ ، فقال : كان هذا الفتى أعقلَ مني" (٢) .

وذهب الإمام النووي إلى أن الأدبَ مع العلماء يزيد على الأدب مع الآباء ؛ لكون العلماء ورثة الأنبياء. ولا يقتصر الأمر على ذلك بل لابد من توريث ذلك الاحترام والأدب الى اجيال الامة.

١ . تفسير الطبري ، ( ١٩ / ٣١٩ ) .

٢ . المستدرک ( ١ / ١٠٦ ) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ، وافقه الذهبي .

قال إبراهيم بن الشهيد : قال لي أبي : "أنت الفقهاء والعلماء ، وتعلم منهم ، وخُذ من أدبهم وأخلاقهم وهدْيهم ؛ فإن ذاك أحبُّ إلي من كثير من الحديث" (١) .

## ٢. النزولُ على رأي العلماء :

فالواجب على الأمة النزولُ على رأي العلماء ، والرد إليهم عند الاختلاف ؛ لأن الرد إليهم أمرٌ واجب ؛ قال - تعالى - : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ٨٣] .

ومن حقهم أن لا يفتأت عليهم ولا يتقدم بين أيديهم ، بل يرجع إليهم عند نزول النازلة ، ليستنبط حكمها من الشرع ، فأصدار البيانات العامة والخطابات العامة في النوازل لا يفتأت فيه عليهم بل لابد من الرجوع إليهم ، فإن هذا من حقهم.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى عند تفسيره للآية الكريمة السابقة : "هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق ، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ، ما يتعلق بالأمن ، وسرور المؤمنين ، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يثبتوا ، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر ؛ بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم: أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور، ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحريزا من أعدائهم ؛ فعلوا ذلك. وإن رأوا ما فيه مصلحة أو فيه مصلحة ، ولكن مضرتة تزيد على مصلحته لم يذيعوه ؛ ولهذا قال : (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ) أي : يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة ، وعلومهم الرشيدة.

١ . الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، المحقق: د. محمود الطحان ، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، للخطيب (١٧/١).

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية، وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ، ينبغي أن يولى من هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله ، ولا يتقدم بين أيديهم فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ ، وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور ، من حين سماعها.(١) .

### ٣. الدفاع عنهم والذب عن أعراضهم:

إن الدفاع عن العلماء دفاعٌ عن الدين والبلاد والأمن والاستقرار ؛ لأن العلماء لو سقطوا في أعين الناس ، أخذ الناس دينهم من الرؤوس الجاهل ، ومن الروبيضة وهو التافه يتكلم في أمر العامة ، وإن التهاون في هذا من الخيانة والرضا بالفساد والضلال المبين والشرور ، مما يهدد الأمة كلها. فيجب على الأمة كلها أن تعرف فضل العلماء، وأن تتأدب بأخلاق القرآن والسنة ، وأن تهبّ للدفاع والذب عن ورثة الأنبياء ؛ لأن الله أكرمهم ، ورفعهم ، وحفظ مكانتهم؛ فلتتقِ الأمة ربّها في علمائها. فمن حقهم حرمة الوقوع فيهم وفي أعراضهم ، فإذا كان كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه ، وهذا في عموم المسلمين ، فكيف الحال بأعراض العلماء ، وهم خاصة المسلمين؟! لا غرو كانت لحوم العلماء مسمومة وسنة الله في منتقصيهم معلومة!

### ٤. إحسان الظن بهم.

فإنه إذا كان من حق المسلم على المسلم أن يحسن الظن به، وأن يحمل كلامه على أحسن المحامل ، فمن باب أولى وأولى العالم ، فيحمل قوله وفعله على أفضل المحامل وأحسنها.

١ . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى:

١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م،

م، ١٩٠/١ .

يروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : " لا تظن بكلمة خرجت من في امرئ مسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً " (١) . ويروى عن محمد بن سيرين (٢) قال : " إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذراً فإن لم تجد له عذراً فقل له عذر " (٣) ويذكر عن جعفر بن محمد قال : " إذا بلغك عن أخيك الشيء تنكره فالتمس له عذراً واحداً إلى سبعين عذراً فإن أصبته وإلا قل لعل له عذراً لا أعرفه " (٤)

٥- اتهام المرء نفسه أمام فهمهم وتقواهم وورعهم، فلا يرى نفسه أفضل منهم، ولا يرى لفهمه ميزة على فهمهم.

فقد جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ. قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ " (٥) .

فبطر الحق : دفعه ورده وإنكاره.

وغمط الناس : انتقاصهم واحتقارهم والتعالي عليهم.

فإذا كان هذا الكبر مع عموم الناس ، فما بالك مع العلماء.

- 
- ١ . أخرجه المحاملي في أماليه - مجلس يوم الأحد لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثين حديث: ٤٤٧.
  - ٢ . هو الإمام الرباني : أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري البصري - مولى انس بن مالك ، وكان فقيهاً إماماً غزير العلم ثقة ثبناً علامة في التعبير ، رأساً في الورع مات بالبصرة سنة عشر ومائة. ينظر : طبقات ابن سعد ١٩٣/٧ ، و التذكرة ٧٧/١ ، و التقريب ١٦٩/٢ .
  - ٣ . أخرجه البيهقي في شعب الإيمان - التاسع والثلاثون من شعب الإيمان ، فصل في ترك الغضب - حديث: ٨٠٨٨
  - ٤ . أخرجه البيهقي في شعب الإيمان - التاسع والثلاثون من شعب الإيمان ، فصل في ترك الغضب - حديث: ٨٠٩٠ .
  - ٥ . صحيح مسلم - كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانها - حديث: ١٥٦

## ٦- احترام اجتهادهم.

حتى لو ظهر خطؤه وبيان عدم صوابه ، فإنه لا يخلو عن الأجر ، إذ حال العلماء فيما اجتهدوا فيه دائر بين الأجرين والأجر والمغفرة.

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "إِذَا حَكَّمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَّمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ" (١) .

يقول ابن القيم رحمه الله " لا قول مع قول الله وقول الرسول ، ولا بد من أمرين:

أحدهما أعظم من الآخر : وهو النصيحة لله ولرسوله وكتابه ودينه وتنزيهه عن الأقوال الباطلة المناقضة لما بعث الله به رسوله من الهدى والبيّنات التي هي خلاف الحكمة والمصلحة والرحمة ، والعدل وبيان نفيها عن الدين وإخراجها منه وإن أدخلها فيه من أدخلها بنوع تأويل.

والثاني : معرفة فضل أئمة الإسلام ومقاديرهم وحقوقهم ومراتبهم وأن فضلهم وعلمهم ونصحهم لله ورسوله لا يوجب قبول كل ما قالوه وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفي عليهم فيها ما جاء به الرسول فقالوا بمبلغ علمهم والحق في خلافها لا يوجب طرح أقوالهم جملة وتتقصهم والوقية فيهم فهذان طرفان جائران عن القصد وقصد السبيل بينهما فلا نؤثم ولا نعصم ولا نسلك بهم مسلك الرافضة في علي ولا مسلكهم في الشيخين بل نسلك مسلكهم أنفسهم فيمن قبلهم من الصحابة فإنهم لا يؤثمونهم ولا يعصمونهم ولا يقبلون كل أقوالهم ولا يهدرونها فكيف ينكرون علينا في الأئمة الأربعة مسلكا يسلكونه هم في الخلفاء الأربعة وسائر الصحابة ولا منافاة بين هذين الأمرين لمن شرح الله صدره للإسلام وإنما يتتافيان عند أحد رجلين جاهل بمقدار الأئمة وفضلهم أو جاهل بحقيقة الشريعة التي بعث الله بها رسوله ومن له علم بالشرع والواقع

١ . صحيح مسلم - كتاب الأقضية ، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب - حديث: ٣٣٢٦.

يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده فلا يجوز أن يتبع فيها ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين<sup>(١)</sup> اهـ.

ومن حقهم أن يتأمل قولهم واجتهادهم و لا يهجم إلى نقده ؛ فكم من قول لعالم انتقده بعض الناس وآفة الناقد الفهم السقيم لكلامهم .

#### ٧. ومن حقهم ترك التعصب لقولهم دون دليل.

فإن هناك فرق بين تعظيم العالم وتوقيره ومعرفة حقه ، وبين التعصب لقوله وإن خالف الدليل. فإن التعصب مذموم وهو من الجهل ، وتوقير العالم واحترامه من فضل العلم مما دعى إليه الشرع . وترك التعصب لأقوال العلماء التي خالفها الدليل ليس من باب إهدار أقوال العلماء وضياح حقوقهم ، بل هو من تجريد المتابعة للمعصوم صلى الله عليه وسلم، وهو من حفظ حقوق العلماء. قال ابن القيم رحمه الله : "الفرق بين تجريد متابعة المعصوم وإهدار أقوال العلماء وإلغائها:

أن تجريد المتابعة : أن لا تقدم على ما جاء به قول أحد ولا رأيه كائناً من كان ، بل تنظر في صحة الحديث أولاً ، فإذا صح لك نظرت في معناه ثانياً ، فإذا تبين لك لم تعدل عنه ولو خالفك من بين المشرق والمغرب ؛ ومعاذ الله أن تتفق الأمة على مخالفة ما جاء به نبيها ، بل لا بد أن يكون في الأمة من قال به ولو لم تعلمه ، فلا تجعل جهلك بالقائل به حجة على الله ورسوله ، بل أذهب إلى النص ولا تضعف ، واعلم أنه قد قال به قائل قطعاً ولكن لم يصل إليك.



هذا ؛ مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه ، فهم دائرون بين الأجر والأجرين والمغفرة ؛ ولكن لا يوجب هذا إهدار النصوص وتقديم قول الواحد منهم عليها ، بشبهة انه اعلم بها منك فإن كان كذلك فمن ذهب إلى النص أعلم به منك ؛ فهلا وافقته إن كنت صادقا! فمن عرض أقوال العلماء على النصوص ووزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر أقوالهم ولم يهضم جانبهم بل اقتدى بهم فإنهم كلهم أمروا بذلك ، فمتبعهم حقا من امتثل ما أوصوا به ، لا من خالفهم فخلافهم في القول الذي جاء النص بخلافه ، أسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي أمروا ودعوا إليها ؛ من تقديم النص على أقوالهم.

ومن هنا يتبين الفرق بين تقليد العالم في كل ما قال وبين الاستعانة بفهمه والاستضاءة بنور علمه فالأول يأخذ قوله من غير نظر فيه ولا طلب لدليله من الكتاب والسنة بل يجعل ذلك كالحبل الذي يلقيه في عنقه يقلده به ولذلك سمي تقليدا بخلاف ما استعان بفهمه واستضاء بنور علمه في الوصول إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه فإنه يجعلهم بمنزلة الدليل إلى الدليل الأول فإذا وصل إليه استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره فمن استدل بالنجم على القبلة فإنه إذا شاهدها لم يبق لاستدلاله بالنجم معنى قال الشافعي: "اجمع الناس على أن من استبان له سنة رسول الله لم يكن له أن يدعها لقول أحد".<sup>(١)</sup> اهـ. فالواجب على من علم بالدليل أن يتبع الدليل ، ولو خالف من خالف من الأئمة ، إذا لم يخالف إجماع الأمة ومن ليس عنده علم : فهذا يجب عليه أن يسأل أهل العلم لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣] يسأل من يراه أفضل في دينه

١ . الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، محمد بن أبي بكر بن أبيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت : ص ٣٥٦

وعلمه ، لا على سبيل الوجوب ؛ لأن من هو أفضل قد يخطئ في هذه المسألة المعينة ، ومن هو مفضل قد يصيب فيها الصواب ، فهو على سبيل الأولوية ، والأرجح : أن يسأل من هو أقرب إلى الصواب لعلمه وورعه ودينه. <sup>(١)</sup> وقال الإمام أحمد : "ما رأيتُ أحداً أقل خطأ من يحيى بن سعيد، ولقد أخطأ في أحاديث ثم قال : "وَمَنْ يَعْرِى مِنَ الْخَطَا وَالتَّصْحِيفِ؟!" <sup>(٢)</sup> . وقال الإمام الترمذي: "وإنما تفاضل أهلُ العِلْمِ بالحفظ والإتقان، والتثبت عند السماع، مع أنه لم يسلم من الخطأ والغلط كبير أحدٍ من الأئمة مع حفظهم" <sup>(٣)</sup> . قال ابن تيمية - رحمه الله - : "نعوذ بالله سبحانه مما يُفضي إلى الوقعة في أعراض الأئمة ، أو انتقاص أحد منهم ، أو عدم المعرفة بمقاديرهم وفضلهم ، أو محادثتهم وترك محبتهم وموالاتهم ، ونرجو من الله سبحانه أن نكون ممن يحبهم ويواليهم ، ويعرف من حقوقهم وفضلهم ما لا يعرفه أكثرُ الأتباع ، وأن يكون نصيبنا من ذلك أوفر نصيب وأعظم حظ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله" <sup>(٤)</sup> .

ومما يجب علمه أنه لا تلامز عند أهل السنة بين الخطأ والإثم ، فقد يكون القول خطأً يُنكر على صاحبه ، ولا يكون آثماً ، بل مأجوراً على اجتهاده ، مغفوراً خطؤه في حسناته . قال ابن تيمية - رحمه الله - : "فأما الصديقون والشهداء والصالحون فليسوا معصومين ، وهذا في الذنوب المحققة ، وأما ما اجتهدوا فيه فتارة يصيبون ، وتارة

١ . ينظر: الخلاف بين العلماء ، ص ١٥ - ١٧ .

٢ . الآداب الشرعية والمنح المرعية ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) ، الناشر: عالم الكتب، ١٤١/٢ .

٣ . العلل الصغير في آخر جامع الترمذي ٥ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ٧٤٧/ .

٤ . الفتاوى الكبرى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ٩٢/٦ .

يخطئون ، فإذا اجتهدوا وأصابوا فلهم أجران ، وإذا اجتهدوا وأخطأوا فلهم أجر على اجتهداهم ، وخطوئهم مغفور لهم ، وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمين ، فتارة يغفلون فيهم يقولون : إنهم معصومون ، وتارة يجفون عنهم ويقولون : إنهم باغون بالخطأ ، وأهل العلم والإيمان لا يُعصمون ولا يُؤثَّمون<sup>(١)</sup> . وكما لا يجوز اتِّهامه ، ولو وافق أقوال المبتدعة ، فليس كل قول وافق أقوال المبتدعة أو أهل الأهواء - كالعلمانيين - يكون صاحبه مبتدعاً أو علمانياً. قال الإمام الذهبي - رحمه الله - : "ولو أنا كلُّما أخطأ إمامٌ في اجتهدِه في آحاد المسائل خطأً مغفوراً له ، قُمنَّا عليه وبدَّعناه ، وهجرناه ، لما سلم معنا ابن نصير ، ولا ابن منده ، ولا من هو أكبر منهما ، والله هو هادي الخلق إلى الحق ، هو أرحم الراحمين ، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة " <sup>(٢)</sup> . وأهل السنة هم أعدل الناس مع المخالفين ، فما بالك بإخوانهم وعلمائهم ؟! فذلك من باب أولى ، ومن العدل ألا يؤثر شذوذه في هذا القول على اتِّباعه في القول الموافق للحق ، والعدل في هذا الباب عزيز إلا على الأتقياء.

أجمع أهل العلم على أنه لا يجوز تتبُّع زلَّات العلماء وتقليدها والعمل بها؛ احتجاجاً بأنها أقوال لعلماء الأمة، واعتماداً على منزلة قائلها، وتواتر نكيرهم على من زلَّات وشذوذات العلماء . فقال سليمان التيمي: إن أخذتَ برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله.

١ . الفتاوى الكبرى ٦٩/٣٥ .

٢ . سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) ، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ١٤ : ٤٠ .

## الخاتمة :

وبعد هذا العرض الموجز نسجل النتائج الآتية :

١. ان العلماء الربانيين لهم حقوق وعليهم واجبات تتمثل بضرورة احترامهم وتوقيرهم ويجب عليهم بيان العلم الشرعي للناس .
٢. العلماء الربانيون يمثلون المنهج الوسط في كافة مسائل الشريعة الإسلامية .
٣. الواجب على الناس الوقوف خلف العلماء والسير في خطاهم .
٤. يمثل العلماء السد المنيع للامة الإسلامية في وجه التكفير والعقائد المنحرفة .
٥. وتعود أهمية العلامات التي يعرف بها العلماء الربانيين الى القدرة على التمييز بينهم وبين اهل السور والمناهج المنحرفة .
٦. أن طاعة العلماء والافتداء بهم نابعة من طاعتهم لله تعالى فعلى قدر طاعتهم لله تعالى تكون الطاعة للعلماء .
٧. وبخلاف علامات العلماء الربانيين نعرف علامات اهل السوء فهم يقودون الامة الى الهاوية ويتنطعون ويتشددون بالدين .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .